تجربة محمود درويش الحياتية والشعرية ودور مناهج التعليم الجامعي في التعريف بها في جامعات محافظة غزة

ناهض خميس زقوت
باحث في المركز القومي للدراسات والتوثيق

ملخص: شكل محمود درويش ظاهرة شعرية، فاق بها أقرانه ورفاق دربه من شعراء عصره، فهو لم يكن شاعرا فلسطينيا وحسب، بل شاعر إنساني، فهو الذي حمل هموم وقضايا فلسطين والعرب والقومية والوطنية والإنسانية، انه محمود درويش الذي حينما يذكر اسمه تذكر فلسطين والشعر. وإذا كان جسده قد رحل، فان روحه الشعرية مازالت ترفرف عبر قصائده التي شكلت مسيرة الشعب الفلسطيني تاريخيا وفنيا وإبداعيا وحضاريا وتراثيا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا.

فقد صدر لمحمود درويش أربعة وعشرين ديوانا شعريا في حياته، وبعد وفاته نشر له ديوان جديد، وكذلك نحو سبعة كتب نثرية، بالإضافة إلى عشرات المقالات الأدبية المنشورة في مجلتي شؤون فلسطينية والكرمل. وقد تميزت تجربته الشعرية بالعديد من المراحل وهذا سر إبداعه وخلوده.

وتأتي هذه الدراسة في قسمين: القسم الأول، يتناول حياة محمود درويش وتجربته الشعرية والإبداعية. والقسم الثاني، تطبيق على مناهج التعليم الجامعي ودورها في التعريف بتجربة محمود درويش.

واقتصر إجراء هذه الدراسة على مناهج التعليم في كليات الآداب والتربية في الجامعات الفلسطينية في محافظة غزة، وهي: جامعة الأزهر، جامعة الأقصى، وجامعة القدس المفتوحة، والجامعة الإسلامية. وتشمل هذه المناهج: متطلبات الجامعة، ومتطلبات الكلية، ومتطلبات القسم، وذلك في العام الدراسي 2008 . 2009.

وتركزت الأساليب البحثية المنهجية التي اتبعها الباحث في الدراسة الحالية في الجانبين الكمي والكيفي، حيث اتبع في القسم الأول من الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وفي القسم

الثاني استخدم منهج تحليل المحتوى بمستوييه الكمي والكيفي..

Abstract: Mahmoud Darwish formed a poetical phenomenon which surpassed his companions and his way fellows of his age poets. He was not only a Palestinian poet, but he was also a humane poet who carried the worries and causes of Palestine, Arabs, nationalism, patriotism and humanity. When we say Mahmoud Darwish we remember Palestine and poetry. Although his body died ,his poetical spirit still flutters through his poems which formed the march of Palestinian people on the historical ,artistic ,creative, civilized, heritage, social, political and cultural level.

Mahmoud Darwish published twenty four poetical collections in his life and a new collection of poem was published after his death and nearly about seven prosaic books ,moreover many literary essays published in the magazines: al-Karmel and shuoon falistinia (Palestinian affairs).His poetical experiment was distinguished by many stages and this is the secret of his creativity and immortality.

The paper has two sections .The first one deals with life of Mahmoud Darwish and his poetical and creative experiment. The second one is applying on the academic education methods and their role in informing about the experiment of Mahmoud Darwish .

This paper is restricted to the education methods in the faculties of arts and education in the Palestinian universities in Gaza governorate: al-Azhar university, Al-islamia university, al-Aksa university and al-quds maftooha university. These methods include the university requirements, the faculty requirements and the section requirements and that in the study year 2008-2009.

The researcher in this paper concentrated his methodic styles in the qualitative and quantitative parts. In the first section he depends on the analytic descriptive method. In the second section he uses the content analysis method by its qualitative and quantitative levels.

المقدمة

يمثل محمود درويش علامة فارقة في تاريخ الشعر الفلسطيني، وصوتا بارزا في فضاء المشهد الشعري العربي، واحتل مكانة أدبية وثقافية مع أقلية في القرن العشرين. فقد شكل شاعرنا ظاهرة شعرية، فاق بها أقرانه ورفاق دربه من شعراء عصره، فهو لم يكن شاعرا

فلسطينيا وحسب، بل شاعر إنساني، فهو الذي حمل هموم وقضايا فلسطين والعرب والقومية والوطنية والإنسانية، أنه محمود درويش الذي حينما يذكر اسمه تذكر فلسطين والشعر. لم يترك مجازا واحدا لم يسم به فلسطين، ولم يترك كلمة واحدة لم يبحر بها بعيدا عن شواطئها، كان يعرف أن مأساة شعبه ستظل جذوة قصيدته ونسغها.

ولأكثر من نصف قرن، نذر شاعرنا الكبير نفسه لابتكار لغة جديدة يعيد بها تركيب لغتنا ومشاعرنا وشظايا وطن، لغة تتناسل فيها وجوه وملامح تنتقل بين ضفتي الحياة والموت، من "أوراق الزيتون" إلى "لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي" تدفقت هذه اللغة دقيقة أو هلامية، منقادة أو نافرة، لغة تنهض من حرائقه ورماده، وتذهب إلى حيث ينحت الشعر ممراته الكونية.

وقد صدر لمحمود درويش أربعة وعشرين ديوانا شعريا، وبعد وفاته صدر له ديوان جديد، كما صدر له سبعة كتب نثرية، بالإضافة إلى عشرات المقالات الأدبية المنشورة في مجلتي شؤون فلسطينية والكرمل. سجل فيها فصول النكبة، وصراع البقاء، وملحمة البطولة الطويلة في الصمود، وتفاصيل حياة الناس ومشاعرهم وآلامهم وأحلامهم، وتطلعات الشعب الفلسطيني وطموحاته الوطنية. وملأ بشعره فراغات الروح والوجدان لدى قرائه، وأشبع فضولهم الفكري والجمالي، بغنى الصور، وبكثافة العبارة، وبقوة الإيحاء، وبدلالات الرمز، وبتملكه الخاص ليس فقط للثقافة العربية، بل للثقافات الإنسانية في قيمها الإبداعية والفكرية. لهذا باتت أشعاره جزءا لا يتجزأ من الذاكرة الوطنية الحية. وقد تميزت تجربته الشعرية بالعديد من المراحل وهذا سر إبداعه وخلوده.

وتأتي هذه الدراسة في قسمين: القسم الأول، يتناول حياة محمود درويش وتجربته الشعرية والإبداعية. والقسم الثاني، تطبيق على مناهج التعليم الجامعي ودورها في التعريف بهذه التجربة.

واقتصر إجراء هذه الدراسة على مناهج التعليم في كليات الآداب في الجامعات الفلسطينية في محافظة غزة، وهي: جامعة الأزهر، وجامعة الأقصى، وجامعة القدس المفتوحة، والجامعة الإسلامية. وتشمل هذه المناهج على : متطلبات الجامعة، ومتطلبات الكلية، ومتطلبات القسم، وذلك في العام الدراسي 2008 . 2009. وتركزت الأساليب البحثية المنهجية التي اتبعها الباحث في الدراسة الحالية في الجانبين الكمي والكيفي، حيث اتبع في

القسم الأول من الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وفي القسم الثاني استخدم المنهج تحليل المحتوى بمستوييه الكمي والكيفي.

الإطار المنهجي للدراسة

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما تجربة محمود درويش الحياتية والشعرية؟ وما دور مناهج التعليم الجامعي في التعريف بها في جامعات محافظة غزة؟.

ويتفرع السؤال الرئيس إلى الأسئلة الفرعية التالية:

1. من هو محمود درويش؟. وما المقصود بتجربة محمود درويش الحياتية والشعرية؟.
2. ما المناهج التعليمية الجامعية ذات العلاقة بتعريف التجربة؟.
3. إلى أي مدى تناولت هذه المناهج التعريف بتجربة محمود درويش الحياتية والشعرية؟.
4. ما الرؤية التي ينبغي أن تتبناها مناهج التعليم الجامعي فيما يتعلق بتجربة محمود درويش الحياتية والشعرية؟.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بتجربة محمود درويش الحياتية والشعرية، والى الكشف عن مدى التعريف بهذه التجربة في مناهج التعليم الجامعي في جامعات محافظات غزة، وذلك من خلال ما يلي:

1. تحديد المقصود بكل من محمود درويش وتجربته الحياتية والشعرية.
2. تحيد المناهج التعليمية في جامعات فلسطينية في محافظات غزة ذات العلاقة بالتعريف بحياته وتجربته.
3. الكشف عن مدى تناول المناهج التعليمية الجامعية للتعريف بتجربة محمود درويش وحياته من الناحية الكمية والكيفية.
4. اقتراح رؤية موضوعية تتبناها مناهج التعليم الجامعي فيما يتعلق بتجربة محمود درويش.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تتناول موضوعا جديرا بالدراسة والاهتمام، ألا وهو تجربة محمود درويش الحياتية والشعرية، وذلك لما يمثله الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش من قامة شعرية كونية، حيث تميزت تجربته الشعرية بمواكبة مسيرة حياة الشعب الفلسطيني خلال نصف قرن، وارتبطت حياته بهذه المسيرة. فهذا الشاعر الكبير له حق علينا كفلسطينيين أن نحتفي به في كل مناسبة، وأن نؤلف عنه الكتب والدراسات لكي نعرف به الأجيال القادمة، وأن ندرسه في مدارسنا وفي جامعاتنا، وهذا ما نسعى إليه في هذه الدراسة.

حدود الدراسة:

يقتصر إجراء هذه الدراسة على مناهج التعليم في كليات الآداب/ قسم اللغة العربية في جامعات فلسطينية في محافظات غزة، وهي: جامعة الأزهر، وجامعة الأقصى، وجامعة القدس المفتوحة، والجامعة الإسلامية. وتشمل هذه المناهج على: متطلبات الجامعة، ومتطلبات الكلية، ومتطلبات القسم، وذلك في العام الدراسي 2008 . 2009.

مصطلحات الدراسة:

تتبنى الدراسة التعريفات التالية:

ـ مناهج التعليم الجامعي: اتفق علماء التربية والمناهج على تعريف مناهج التعليم، بأنها: جملة الخبرات والنشاطات التي تخططها المؤسسة التربوية (والتعليمية) لتوفير الفرص للمتعلمين كي ينموا نموا متكاملا سويا، ويطوروا امكاناتهم إلى أقصى ما تستطيعه قدراتهم. ويتضمن المنهاج المحتويات والطرق التي بواسطتها يحصل المتعلم على المعلومات والمهارات والاتجاهات والقيم والمفاهيم وتقدير الأشياء والفوائد المختلفة تحت رعاية المدرسة / أو الجامعة **(1)**. وبناء على ذلك فمناهج التعليم الجامعي هي الخبرات التي يكتسبها الطالب الجامعي أثناء التحاقه بالجامعة والتي تتشكل لديه من خلال المساقات التعليمية والتفاعل مع المحاضرين والطلاب، ومن خلال مشاركته للأنشطة المختلفة في الجامعة. ويطلق على المناهج في الجامعات الفلسطينية اسم متطلبات أو مقررات أو مساقات.

ـ التجربة: هي مجموعة من الظروف والعوامل التي عاشها الشاعر حقيقة أو خيالا، تفاعلت في بوتقة الشاعر، ومنحته القدرة على إدراك الروابط المفقودة بين الأشياء، وإعادة خلق هذه الأشياء بروابط خاصة بنفسيته لحظة الإبداع، وبطريقته في التركيب بصورة عامة.**(2)**

. محافظة غزة : بعد تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية في عام 1994، تم تقسيم الأراضي الفلسطينية إداريا إلى: المحافظات الشمالية ويقصد بها مدن الضفة الغربية، والتي تحولت إلى محافظات، والمحافظات الجنوبية ويقصد بها مدن قطاع غزة، والتي تحولت إلى محافظات.

والمحافظات الجنوبية هي نفسها محافظات غزة، وتضم خمس محافظات هي: محافظة الشمال، ومحافظة غزة، والمحافظة الوسطي، ومحافظة خانيونس، ومحافظة رفح، ويتبع لكل محافظة غير المدينة عددا من القرى والمخيمات. ومحافظة غزة هي إحدى المحافظات الجنوبية والتي تضم الجامعات الفلسطينية التي تقوم عليها الدراسة، حيث أن هذه الجامعات تقع جميعها في محافظة غزة وتضم طلابا وطالبات من كل المحافظات ويتلقون مناهجها الدراسية.

ـ الجامعات الفلسطينية : هي مؤسسات تعليمية تابعة لمجلس التعليم العالي الفلسطيني، وتقع جميعها في محافظة غزة، ولها فروع في المحافظات الأخرى. وهذه الجامعات هي: جامعة الأزهر، وجامعة الأقصى، وجامعة القدس المفتوحة، والجامعة الإسلامية.

منهجية الدراسة :

اختار الباحث منهجين للدراسة، حيث اعتمد القسم الأول من الدراسة والذي يتناول حياة محمود درويش وتجربته الشعرية، على المنهج الوصفي التحليلي، وهو الذي يصف الموضوع قيد البحث وصفا دقيقا دون التدخل أو التأثير فيه، والموضوع المراد وصفه وتحليله في هذا البحث هو حياة محمود درويش وتجربته الشعرية ودور المناهج الجامعية في التعريف بها.

أما القسم الثاني، وهو الذي يتناول دور المناهج التعليمية في التعريف بحياة محمود درويش وتجربته، فقد اعتمد على منهج تحليل المحتوى بمستوييه الكمي والكيفي، الذي يدرس الظاهرة فيصفها وصفا دقيقا، ثم يقوم بتحليلها مع بيان العوامل المؤثرة فيها، لان تحليل المضمون الكمي يبحث في كمية تكرار وجود الظاهرة أو الصفة، بينما يبحث تحليل المضمون الكيفي في إثبات وجود ظاهرة أو صفة معينة، أو غيابها في محتوى المادة(3). والظاهرة المراد بحثها هنا هي واقع تناول مناهج التعليم الجامعي لتجربة محمود درويش الحياتية والشعرية والتعريف بها، بهدف تحليلها ورصد مكوناتها.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من:

1ـ جامعات فلسطينية موجودة في محافظة غزة، وهي: الأزهر، والأقصى، والإسلامية، والقدس المفتوحة.

2. جميع المناهج الدراسية المقررة على طلبة وطالبات كليات الآداب/ قسم لغة عربية وآدابها في الجامعات الفلسطينية، وتشتمل على: متطلبات الجامعة، ومتطلبات الكلية، ومتطلبات القسم.

عينة الدراسة :

تتكون عينة الدراسة من:

1. كتب ومراجع ودراسات تناولت حياة محمود درويش وتجربته الشعرية والإبداعية.

2ـ المناهج التعليمية وعددها أحد عشر منهجا دراسيا، وهي المقررة على طلبة وطالبات كليات الآداب تخصص لغة عربية وآدابها في الجامعات الفلسطينية (الأزهر، والأقصى، والقدس المفتوحة، والإسلامية).

أداة الدراسة :

تكونت أداة الدراسة من:

1. الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش.

2ـ بطاقة تحليل مضمون مناهج التعليم الجامعي، وتهدف إلى الكشف عن مدى تعريف مناهج التعليم الجامعي لتجربة محمود درويش الحياتية والشعرية، من خلال الإجابة عن هذه التساؤلات:

1. هل عرفت مناهج التعليم الجامعي بحياة محمود درويش الشخصية؟.
2. هل تناولت تجربته الشعرية أو عملا من أعماله الشعرية بالدرس والتحليل؟.
3. هل ذكرت أعماله الشعرية؟.
4. هل قدمت نماذج لأعماله الشعرية للتدليل على المشهد الشعري الفلسطيني؟.

5ـ هل استعرضت مجالات الكتابة الأخرى لمحمود درويش غير الشعر، كالنص النثري والمقالة الأدبية.

القسم الأول

محمود درويش حياته وتجربته الشعرية والإبداعية

أولا . حياته ونشأته :

شكل محمود درويش على مدى سنوات عطائه الشعري والأدبي ظاهرة شعرية لافتة للنظر، فاق بها أقرانه ورفاق دربه من شعراء عصره، فقد حمل هموم وقضايا فلسطين والعرب والقومية والوطنية والإنسانية. وقد شكل مدرسة شعرية تخرج فيها العشرات من الشعراء الفلسطينيين والعرب. وعبر بوعيه المتقد للشعر على أنه السلاح المدافع عن حالة الإنسان العربي ووجوده الحضاري والتاريخي، وبذلك شكل شاعرنا الكبير ظاهرة متجاوزة وفريدة في نوعها، تؤطر الكلمة والبندقية في خندق المواجهة الأمامي. وعلى امتداد البعدين الزماني والمكاني للصراع الوجودي القائم في الصراع العربي الفلسطيني . الإسرائيلي، لم يكن درويش بمنأى عن آلية هذا الصراع وكيفيته، بل شارك في كل فاصلة من فواصله، وكل دقيقة من دقائقه، فكان يتساوق صعودا مع المراحل، يدفعه انتماء وطني قومي، وارتباط وثيق بالأرض والإنسان.

إن تاريخ ميلاد شاعرنا الكبير محمود درويش أحدث جدلا بين النقاد والباحثين، فبعضهم يذكر بأنه من مواليد سنة 1941(4)، وثمة من يرفضه، مؤكدا على أنه من مواليد عام 1942(5). وهذا الاختلاف يثري النقاش والبحث ولكنه لا يؤثر على مكانة الشاعر، فالاختلاف ليس كبيرا، وسواء كان ميلاده عام 1941 أو 1942 يبقى محمود درويش أسطورة الشعر العربي في القرن العشرين وما تلاه من سنوات في القرن الحادي والعشرين. فهو حسب المصادر الرسمية والعديد من الباحثين من مواليد 13 مارس/ آذار 1941.(6)

وكانت قرية البروة الجليلية (بكسر الباء) قضاء عكا، هي التي استقبلت صرخته الأولى، وهي قرية عربية تقع إلى الشرق من مدينة عكا، وتبعد عنها نحو ثمانية كيلومترات، وترتفع ستين مترا عن سطح البحر المتوسط ، والبروة تحريف لكلمة (بيري) السريانية وهي بمعنى آبار. وبلغت مساحة أراضيها حتى عام 1948 نحو ثلاث عشر ألفا وخمسمائة واثنين وأربعين دونما، وقدر عدد سكانها في عام 1948 حوالي ألف وستمائة وأربع وتسعين نسمة. وتحتوي القرية على بقعة (تل بير) الأثرية والتي كانت تقوم عليها بلدة (رحوب) الكنعانية. وقامت المنظمات الصهيونية المسلحة بهدم القرية وتشريد أهلها في 1948/6/11، وأقام

الصهاينة على أنقاضها مستعمرتي (إحيهود) و (يسعور).(7)

إن أطفال الشعب الفلسطيني منذ أن تتفتح أعينهم على الحياة يعون المأساة التي حلت بآبائهم وأجدادهم في عام 1948، وشاعرنا من هؤلاء الأطفال الذين حرموا من طفولتهم، فقد كان عمره يوم المأساة ست أو سبع سنوات، فعاش مع أبناء شعبه حياة التشرد والنفي والجوع والخوف. كانت النكبة عام 1948 مرحلة قاسية في حياة الشعب الفلسطيني، إذ أبدلت أمنه وسلامه إلى خوف ورعب وتشرد، فقد هاجر الفلسطينيون بقوة الإرهاب والسلاح الذي مارسته العصابات الصهيونية المسلحة ضدهم، ولم تتورع عن ارتكاب المذابح لتثير فيهم الخوف والرعب، فهاجر الفلسطينيون وتركوا بيوتهم وحاجيات بيوتهم والزرع الأخضر في أراضيهم، حيث اعتقدوا أن الخروج مؤقت، مسألة أيام ويعودون، فمنهم من لجأ داخل فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) أو بعيدا عن أراضيهم في قرية أخرى، ومنهم من هاجر إلى بلاد الشتات (الدول العربية المجاورة). يقول شاعرنا عن أحوال الناس في هذا الوقت "أبي يقول إنهم لم يفهموا ماذا يحدث، كانت المعركة مضمونة النتائج كما تصوروا، وكان الخروج من القرى تخليصا للجسد من الموت، دون أن يقابله معنى التنازل عن الأرض، أن الفلاحين كانون يتطوعون للجهاد من تلقاء أنفسهم وبدوافع وطنية خالصة، كانوا يبيعون حلي زوجاتهم ليشتروا البنادق".(8)

هاجر شاعرنا مع أهله وسكان قريته مشيا على الأقدام عبر الجبال الوعرة والوديان إلى شمال فلسطين وقطعوا الحدود إلى لبنان، ومكثوا فيها على أمل العودة القريبة، يقول: "جدي هو الذي أخرجنا، وكبقية الفلسطينيين الذين خرجوا، كان يظن أن الهجرة مؤقتة، وأنها ليست أكثر من إخلاء الأرض للمعارك والجيوش فترة يعود بعدها إلى بلده وأرضه"(9). ويتذكر درويش تلك الليلة التي هاجر فيها مع أهله ومع سكان قريته، وواصفا المعاناة الكبيرة التي عاشها في لبنان، فيقول: "... في إحدى ليالي الصيف التي اعتاد فيها القرويون أن يناموا على سطوح المنازل، أيقظتني أمي من نومي فجأة، فوجدت نفسي مع مئات من سكان القرية أعدو في الغابة، كان الرصاص يتطاير من على رؤوسنا، ولم أفهم شيئا مما يجري، بعد ليلة من التشرد والهروب وصلت مع أحد أقاربي الضائعين في كل الجهات إلى قرية ذات أطفال آخرين، تساءلت بسذاجة: أين أنا؟ وسمعت للمرة الأولى كلمة لبنان. يخيل لي أن تلك الليلة وضعت حدا لطفولتي بمنتهى العنف، فالطفولة الخالية من المتاعب انتهت، وأحسست فجأة

أنني أنتمي إلى الكبار، توقفت مطالبي، وفرضت علي المتاعب منذ تلك الأيام التي عشت فيها في لبنان، لم أنس ولن أنسى إلى الأبد تعرفي على كلمة الوطن، فلأول مرة، وبدون استعداد سابق كنت أقف في طابور طويل لأحصل على الغذاء الذي توزعه وكالة الغوث، كانت الوجبة الرئيسية هي الجبنة الصفراء، وهنا استمعت لأول مرة إلى كلمات جديدة فتحت أمامي نافذة إلى عالم جديد: الوطن، الحرب، الأخبار، اللاجئون، الجيش، الحدود، وبواسطة هذه الكلمات بدأت أدرس وأفهم وأتعرف على عالم جديد، وعلى وضع جديد .. حرمني طفولتي".(10)

وعاشوا في لبنان متنقلين من مكان إلى أخر دون استقرار، وعن ذكرياته في هذه الفترة، يقول: "أقمنا بضعة شهور في جزين، وهبط الشتاء فرأيت الثلج ولم أكن رأيت الثلج من قبل، وانتقلنا إلى الدامور، وأتذكر التراموای في بيروت، سبحنا على شاطئ الدامور... في لبنان رأيت للمرة الأولى شلالا، ولم أكن أعرف من قبل ما هو الشلال، رأيت التفاح معلقا على شجر وكنت أحسبه ينبت في صناديق، كانت رحلتنا إلى لبنان في وعي جدي سياحة، وهي تحولت بالفعل إلى سياحة. وفي لبنان أيضا، سمعت أول كلمة جارحة، وهي لاجئ في المدرسة، لدى أي خلاف مع طالب أخر، كنت أسمع كلمة لاجئ. ولكي لا أظلم اللبنانيين، هذه الكلمة عدت أسمعها عندما عدنا إلى بلادنا، صرنا نسمعها من أبناء القرى الأخرى، فنحن لم نعد إلى قريتنا، في المدرسة كانوا في الصف يشتمونني لأنني أشطر منهم بكلمة لاجئ" (11). هو حقا لم يعد إلى قريته كما سنذكر لاحقا.

وقد مكثوا في لبنان سائحين في بلداتها دون استقرار على أمل العودة القريبة، إلا أن عودتهم طالت قرابة العام، فلم يستطيعوا أن يواصلوا الحياة في هذا المكان فقرروا العودة متسللين إلى فلسطين. ويصف درويش شعوره حينما علم من أسرته أنه سيعود إلى وطنه، قائلا: "بدأت أشعر بمعنى الحياة، العودة تعني بالنسبة لي نهاية الجبنة الصفراء، نهاية تحرشات الأولاد اللبنانيين الذين كانوا يشتمونني بكلمة لاجئ المهينة" (12). وتسللوا في عودة شاقة ومخاطر كبيرة عبر الجبال والوديان والخوف يسربلهم من أعين الأعداء، فقد كانت السلطات الإسرائيلية تعتقل المتسللين، وفي أحيان كثيرة تطلق النار عليهم، وتمكنوا من الوصول إلى فلسطين. ويصف درويش رحلة العودة إلى فلسطين في حواره مع مجلة الطريق اللبنانية قائلا: "قيل لي في مساء ذات يوم، الليلة نعود إلى فلسطين، وفي الليل، وعلى امتداد

عشرات الكيلومترات في الجبال والوديان الوعرة كنا نسير أنا وأحد أعمامي ورجل أخر هو الدليل، .. في الصباح وجدت نفسي أصطدم بجدار فولاذي من خيبة الأمل، أنا الآن في فلسطين الموعودة، ولكن أين هي؟ لا، هذه ليست فلسطين، تلك الأرض السحرية، والخلاص من الظلم والحرمان، أنها لا تحتضنني كما تصورت".(13)

وهذا العائد من غربة المنفى، وبعد عام من الانتظار، يجد نفسه أسيرا لمصير المنفى ذاته، ولكن بأسلوب أخر وعلى أرض ليست له، فهو لم يعد إلى "البروة" فقد دمرها الصهاينة وحولوا بيوتها إلى أنقاض ومزارعها إلى خراب، " .. لم أعد إلى بيتي والى قريتي، فقد أدركت بصعوبة بالغة أن القرية هدمت وحرقت ... كيف تهدم القرى؟ ولماذا؟ .. اسمي الآن: لاجئ فلسطيني في فلسطين" (14). وبحثت الأسرة عن مكان قريب ومجاور للعيش فيه، وكانت قرية "دير الأسد" (شمال غرب قرية البروة) هي المرسى ومحطتهم الأولى، انتظارا ليوم يتمكنوا فيه من العودة إلى أرضهم وبناء دارهم، وأصبح الطفل ابن الثامنة لاجئا في وطنه، يقتله الحزن الساكن في عيون والديه، والمرارة والعذاب المسيطر على كل شيء من حوله، ثم انتقل للعيش مع أسرته في قرية "الجديدة" (شمال شرق قرية البروة) والتي مازالت تعيش فيها أسرته إلى اليوم.

ينتمي محمود درويش إلى أسرة من الفلاحين البسطاء التي تفتخر بانتسابها إلى الأرض، حيث ورث والده وجده الأرض عن آبائهم وأجدادهم، وكانت الأرض تمثل لهم مصدر دخلهم وثروتهم الوحيدة، وكانوا يعتاشون من خيراتها. وشاعرنا هو الابن الثاني لأسرة تتكون من ثمانية أبناء، خمسة أولاد وثلاث بنات، ونشأ في أسرة ليس لها اهتمامات ثقافية أو أدبية، ولكن فيما بعد أصبح أخوه الأكبر "أحمد" كاتبا وشاعرا وله كتابات، وشقيقه الثالث "زكي" كاتب قصة ورواية ومن الكتاب المعدودين في الأرض المحتلة عام 48. أما أبوه "سليم درويش" كان فلاحا بسيطا لا يملك شيئا من متاع الدنيا إلا حبه لأولاده ورعايته لهم وتوفير لقمة العيش لهم، والأم "حوراء البقاعي" من قرية الدامون، وكان والدها "أديب البقاعي" عمدة/ أو مختار قرية الدامون، سيدة فلاحة لا تقرأ ولا تكتب. وقد مثل الجد بالنسبة له المعلم والأب الحقيقي حيث كان والده مشغولا دائما بالأرض، وتكفل جده برعايته وتربيته مع أخواته، يقول درويش: "كان جدي هو الأب الحقيقي بسبب انشغال والدي في التربة وملاحقة الفصول، يخرج في الصباح ويعود في المساء، ويتركنا أنا وأخوتي في رعاية جدي، كان هو أبانا

الحقيقي، يدللنا ويأخذنا في نزهات ويصحبنا إلى المدن".(15)

واجهت عائلة شاعرنا الكثير من الصعوبات بعد تسللهم واستقرارهم على أرض فلسطين، في الحياة والمعيشة، فقد واجهت مطاردة سلطات الاحتلال لهم لأنهم لا يحملون الجنسية الإسرائيلية التي تسمح لهم بحق الإقامة، فهم عادوا متسللين ولم يتم إحصاؤهم من ضمن السكان الذين بقوا في داخل فلسطين المحتلة عام 48 (مائة وعشرون ألف نسمة آنذاك)، لهذا انتظروا طويلا حتى حصلوا على حق الإقامة. وفي المعيشة ولقمة العيش، لم يعد للأسرة وغيرها من الأسر التي تشتت وتفرقت من مصدر رزق إلا العمل بأجرة يومية عند المستوطنين الجدد، فعمل والد شاعرنا في قلع الصخور من الأرض ليوفر لقمة العيش لأسرته.(16)

والتحق شاعرنا بعد عودته من لبنان، بمدرسة دير الأسد الابتدائية في الصف الثاني ليواصل دراسته، وكانت فترة قاسية في حياته، إذ عاش والخوف يحوم بين جنباته، لأنه لم يحمل جنسية عدوه ليعيش في وطنه، ولكن عزاءه الوحيد آنذاك كان محبة المدير والأساتذة الذين كانوا يخبئونه في غرفة ضيقة لكي لا تعتبره السلطات الاسرائيلية متسللا (17). في هذه المرحلة (الابتدائية) تخلقت شخصيته الأدبية والشعرية، بالاعتماد على الذات، فالوالد والجد فلاحان بسيطان وليس لهما علاقة بالكتابة أو الشعر، والأم فلاحة أيضا لا تقرأ ولا تكتب، وقد أشار درويش في أحد الحوارات معه بأن أسرته لم تكن تملك كتبا، ولم يكن في بيتهم غير كتاب القرآن" (18). لهذا يقول: "حاولت مرة أن أبحث في تربيتي عن نسب شعري داخل أسرتي، ففكرت في أمي، أمي كانت تكره الأعراس ولا تذهب إليها، لكنها تحضر كل جنازة، صادفتها مرة في جنازة وهي تندب، سمعتها تقول كلاما كله شعر، وإذا بحثنا عن أصل وراثي للشعر، فقد يكون منشأ شعري من الكلام الصامت والمخزون لامي".(19)

وهذا الفقر الثقافي في أسرته جعله يعتمد على ذاته، فمنذ المرحلة الابتدائية أخذ درويش يطالع الأدب العربي والشعر الجاهلي، وبدأ يخط محاولاته الشعرية الأولى، يساعده أساتذته في المدرسة، كما وقف إلى جانبه شقيقه الأكبر بالمساعدة والرعاية، وشجعه على أن يطور تأتأته الشعرية الأولى" (20). وفي المدرسة الابتدائية ألقى شاعرنا أولى قصائده، يقول: "حين كنت تلميذا في السنة الأخيرة من المدرسة الابتدائية، ألقيت قصيدتي الأولى على

جمهور كبير جمعه أعوان الحاكم العسكري للاحتفال بذكرى قيام إسرائيل، قلت كلاما ضد الحكومة والانتصار وضد الظلم والاستعمار، ...".(21)

والتحق شاعرنا بمدرسة كفر ياسيف ليتلقى تعليمه الثانوي، ويزيد من قراءاته ومطالعاته في شتى المعارف الثقافية والعلوم الإنسانية والأدبية، وفي نهاية المرحلة الثانوية أصدر ديوانه الأول "عصافير بلا أجنحة" (عام 1960)، وكان عمره آنذاك ثمانية عشرة عاما. ولم تسمح ظروفه الاقتصادية وممارسات الاحتلال بإكمال دراسته الجامعية. فعمل مدرسا في قرية دير الأسد. والتزم درويش منذ عام 1960 أي بعد تخرجه من الثانوية، في نضاله ضمن صفوف الحزب الشيوعي في إسرائيل. واستمر حتى أوائل السبعينيات حيث انفصل عنه لينضم إلى صفوف منظمة التحرير الفلسطينية في عام 1973.

وبدأ يكتب وينشر قصائده في الصحف والمجلات العربية في إسرائيل، وعمل في جريدة الاتحاد، ومجلة الجديد، واشترك في تحرير مجلة الفجر، وهي صحف تصدر عن الحزب الشيوعي. ونتيجة لنضاله الوطني وكتاباته الوطنية، ومخالفته للأوامر العسكرية الإسرائيلية، دخل المعتقل الإسرائيلي أكثر من مرة، وكانت المرة الأولي وهو في السادسة عشرة من عمره، أي في عام 1958(22)، والثانية في عام 1961، عندما انتقل من قرية "الجديدة" ليعيش وحده في حيفا، حيث عاش في بيت الكاتب "أميل توما" في شارع عباس، وتم اعتقاله من مسكنه (23)، والمرة الثالثة في عام 1965، والمرة الرابعة عندما خالف الأوامر العسكرية وسافر إلى القدس، حيث ألقى قصيدته "نشيد الرجال" في ملتقى عقده الطلاب العرب في الجامعة العبرية. وكان درويش قد تقدم للشرطة بطلب من أجل الحصول على تصريح الا أنها ماطلته، مما دفعه للسفر متحديا الأوامر (24). وما بين عامي 1965 . 1967 سجن للمرة الخامسة، عندما حامت حوله (شبهة) النشاط المعادي لإسرائيل (25). وذاع اسم محمود درويش كشخصية عربية نضالية ضد الاحتلال، وفي عشية حرب يونيو/ حزيران 1967 أصدر رئيس أركان الجيش الإسرائيلي آنذاك "اسحق رابين" أوامره باعتقال كل المثقفين العرب، غير أنه اختفى بهدف الإشراف على صدور جريدة الاتحاد بعد اعتقال المحررين، وفعلا صدر العدد في 5 حزيران (26). وبعد نهاية الحرب عاد إلى بيته في حيفا، ليلقى القبض عليه ويودع السجن للمرة السادسة (27). وفي عام 1969 اعتقل درويش للمرة السابعة، بعد أن نفذ الفدائيون عملية عسكرية حيفا.(28)

وأصبح شاعرنا عرضة للاعتقال بعد أي تدبير نضالي أو فعل مقاومة، فقرر بالاتفاق مع الحزب على الخروج من الأرض المحتلة للدراسة، فسافر في عام 1970الى موسكو لدراسة الاقتصاد السياسي، إلا أنه لم يكمل دراسته، وغادرها بعد عام متوجها إلى القاهرة، ليعمل صحفيا في جريدة الأهرام، وقرر أن لا يعود إلى حيفا. وفي عام 1973 سافر إلى بيروت ليلتحق بصفوف منظمة التحرير. وعاش في الفترة الممتدة من عام 1973 وحتى عام 1982 في بيروت، وتولى فيها رئاسة تحرير مجلة شؤون فلسطينية، ثم عين مديرا لمركز الأبحاث الفلسطيني، وفي عام 1980 تولى رئاسة تحرير مجلة الكرمل التي كانت تصدر آنذاك عن الاتحاد العام للكتاب والأدباء والصحفيين الفلسطينيين، بالإضافة إلى ترأسه الأمانة العامة للاتحاد. وبعد الخروج من بيروت في عام 1982، أعاد درويش إصدار مجلة الكرمل من قبرص، وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية وعودة شاعرنا إلى الأراضي الفلسطينية، أعاد نشر الكرمل في عام 1995 من رام الله، واستمرت في الصدور حتى عام 2006، حيث أعلن درويش عن توقفها.

انتخب عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني، وعضوا في اللجنة التنفيذية في عام 1987، وكان مسؤولا عن المجلس الأعلى للثقافة، واستقال من جميع مناصبه احتجاجا عقب التوقيع على اتفاق اوسلو في عام 1993. ومنذ عام 1996 عاش متنقلا ما بين باريس وعمان ورام الله، إلا أنه استقر للعيش في رام الله، وكان دائم التردد على منزله في عمان، ورفض أي منصب حكومي في السلطة الوطنية، وفضل أن يبقى شاعرا، ومارس نشاطه الشعري والثقافي من مركز خليل السكاكيني الثقافي الذي أصبح بمثابة مكتبا له.

تزوج محمود درويش مرتين، الأولى في عام 1977 من "رنا قباني" ابنة أخي الشاعر "نزار قباني" وعاش معها أربع سنوات. والثانية في منتصف الثمانينات من المترجمة المصرية "حياة الهيني" وعاش معها لمدة عام. إن حياة محمود درويش الأسرية لم تكن مستقرة لعدة أسباب: أولا، كثرة ترحاله وانتقاله إلى عدة أماكن، مما شكل له عدم استقرار في حياته الأسرية. ثانيا، ظروف الثورة الفلسطينية وطبيعة عملها النضالي ضد الاحتلال الإسرائيلي. ثالثا، عدم التزامه بمؤسسة الزواج وإنجاب الأطفال، حيث كان يردد دائما بأنه لا يريد أن يزيد عدد اللاجئين.

أصيب في عام 1984 بنوبة قلبية وأجريت له عملية جراحية ناجحة، وفي عام 1998

أجرى عملية قلب مفتوح في باريس، وعلى أثرها كتب رائعته "جدارية"، إلا أن القدر لم يمهله لينجو من العملية الثالثة في أمريكا.

وفي 2008/8/13 شيعت الأمة العربية شعبيا ورسميا الشاعر العربي الفلسطيني الكبير محمود درويش بكل أسى ولوعة وحزن، والذي وافاه الأجل يوم 2008/8/9 في مشفي "ميموريال هيرمان" في مدينة هيوستن بولاية تكساس الأمريكية على أثر عملية قلب مفتوح تضمنت إصلاح ما يقارب الستة والعشرين سنتمترا من الشريان الابهر (الأورطي)، وقد تدهورت حالته الصحية في أعقاب العملية مما أدى لوفاته.

وقد كرمته فلسطين قيادة وشعبا بما يستحق من التكريم، فلم يبق شيخ أو شاب أو امرأة في بيوت الضفة الغربية إلا ونزلوا إلى شوارع رام الله ليستقبلوا جثمان محمود درويش بالورود والدموع، عدا الوفود التي حضرت خصيصا من أراضي 48، ليشاركوا جميعهم في المراسيم الرسمية التي نظمتها القيادة الفلسطينية لجنازة شاعرنا الكبير. ووري الثرى في أرض فلسطين/ رام الله، بعد أن منعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي دفنه في أرض قريته الخالدة "البروة" أو في أي مكان من أرض فلسطين 48، حيث خشوه حيا ويخشوه ميتا. وفي رام الله تحول قبره إلى مزار، وأقامت السلطة الوطنية الفلسطينية إلى جواره مركزا ثقافيا أطلقت عليه اسمه.

إن موت محمود درويش يعد خسارة ثقافية وخسارة شعرية، فموته خلف أثرا قويا في نفوس كل المبدعين والشعراء والمثقفين سواء في عالمنا العربي أو على المستوى العالمي، نظرا للقيمة الشعرية المتميزة التي طبع بها شاعرنا المنجز الإبداعي. وإذا كان جسده قد رحل، فان روحه الشعرية مازالت ترفرف عبر قصائده التي شكلت مسيرة الشعب الفلسطيني تاريخيا وفنيا وإبداعيا وحضاريا وتراثيا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا.

ثانيا . أعماله الشعرية والإبداعية :

تميز محمود درويش عن رفاقه من شعراء الأرض المحتلة بغزارة الإنتاج وبساطة العبارة وشمولية المضمون وعمق الفكرة، وشكل مدرسة شعرية عاشت الالتزام في كل شيء، عاشته في ذرة التراب، في الوردة، في المرأة، في الأرض، في عرق الكادحين، في أسمال الفلاحين، في دم الشهداء. وقد كتب ونشر خلال نصف قرن من الشعر والإبداع، أربعة وعشرين ديوانا شعريا، وبعد وفاته صدر له ديوان جديد، هي:

1. عصافير بلا أجنحة (1960).
2. أوراق الزيتون (1964).
3. عاشق من فلسطين (1966).
4. آخر الليل (1967).
5. حبيبتي تنهض من نومها (1970).
6. العصافير تموت في الجليل (1970).
7. احبك، أو لا احبك (1972).
8. محاولة رقم 7 (1973).
9. تلك صورتها، وهذا انتحار العاشق (1975).
10. أعراس (1977).
11. مديح الظل العالي (1982).
12. هي أغنية، هي أغنية (1985).
13. ورد أقل (1985).
14. حصار لمدائح البحر (1986).
15. مأساة النرجس، وملهاة الفضة (1989).
16. أرى ما أريد (1990).
17. أحد عشر كوكبا (1993).
18. لماذا تركت الحصان وحيدا (1995).
19. سرير الغريبة (1999).
20. جدارية (2000).
21. حالة حصار (2002).
22. لا تعتذر عما فعلت (2004).
23. كزهر اللوز أو أبعد (2005).
24. أثر الفراشة (2008).
25. لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي (2009). (صدر بعد وفاته)

وكتب درويش مجموعة من الأعمال النثرية، سجل فيها ملامح من سيرته ومسيرته الإبداعية والحياتية، ومعاناته في الأرض المحتلة وممارسات سلطات الاحتلال، وملامح من

معاناة الفلسطينيين في الخارج. وقد أصدر سبعة أعمال، هي:

1. شيء عن الوطن (1971).
2. يوميات الحزن العادي (1973).
3. وداعا أيتها الحرب، وداعا أيها السلم (1974).
4. في وصف حالتنا.
5. الرسائل (بالاشتراك مع سميح القاسم).
6. ذاكرة للنسيان (1989).
7. في حضرة الغياب (2006).

بالإضافة إلى ذلك، كتب درويش المقالة الأدبية التي مازالت مدفونة بين طيات مجلتي شؤون فلسطينية والكرمل. وقد قمنا بإحصاء عدد هذه المقالات في هاتين المجلتين، فوجدناها تزيد عن المائة مقالة.

وترجمت أعماله الشعرية والنثرية إلى أكثر من اثنتين وعشرين لغة عالمية، أهمها: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والأسبانية، والروسية، والعبرية، والهولندية، والرومانية.

وقد احتل محمود درويش مكانة بارزة، ليس على المستوى الفلسطيني فحسب، بل وعلى المستويين العربي والعالمي أيضا، لهذا قدرته العديد من الدول والمنظمات الدولية والعربية بمنحه أوسمتها وجوائزها، ومن هذه الأوسمة والجوائز:

- جائزة اللوتس عام 1969.
- جائزة البحر المتوسط عام 1980.
- درع الثورة الفلسطينية عام 1981.
- جائزة لوحة أوربا عام 1981.
- جائزة ابن سينا في الاتحاد السوفيتي عام 1982.
- جائزة لينين في الاتحاد السوفيتي عام 1983.
- وسام الشرف الفرنسي برتبة فارس في الفنون والآداب عام 1997.
- جائزة 7 نوفمبر للإبداع من الرئيس التونسي عام 2007.
- جائزة الشعر العربي في القاهرة عام 2007.
- جائزة الأمير كلاوس.
- جائزة العويس الثقافية.

. وجائزة لانان/ حرية الثقافة في نيويورك، مع البروفسور الفلسطيني ادوارد سعيد.

. جائزة فولدن رايت العالمية.

. جائزة الإكليل الذهبي.

. جائزة الاركانة العالمية للشعر في المغرب.

ثالثا . العوامل التي أثرت في تجربته الشعرية :

توفرت لشاعرنا العديد من العوامل والظروف التي شكلت تجربته الشعرية وصقلتها وطورتها، وأن كان تأثير هذه الظروف في مرحلة الشباب أكبر منها في مرحلة الطفولة، بمعنى تأثيرها القوي على تجربته ومسيرته الشعرية.

في مرحلة الطفولة يسترجع الشاعر ما خزنه اللاوعي من مؤثرات تشكل ملامح تجربته الأولى، والتي تمثل المؤثرات الأولية في تجربته، وقد تمثلت هذه المؤثرات لدى درويش في: المغني المطارد الذي كان يغني بشعر جميل عن غربته وملاحقة السلطات له، يقول درويش: "بعد تسللنا من لبنان، أذكر بيتا في طرف القرية كان يتردد عليه في الليل مغن يروي بصوت جميل وشعر جميل، ثم يختفي أوقات النهار لان الشرطة تلاحقه، كان هذا المغني في مخيلتي حين كتبت في قصيدة الأرض "يغني المغني عن النار والغرباء، وكان المساء مساء"، هذا الشخص المطارد من الجيش الإسرائيلي .. يحمل رحلته في صوته وشعره وغنائه، يروي قصته كيف يطارد ويلاحق، وكيف يبحث عن أهله، وكيف يصعد إلى الجبال ويهبط الوديان، هكذا لاحظت كيف يمكن للكلام أن يحمل الواقع أو يكون معادلا له" (29). ومن المؤثرات التي شكلت وعيه في مرحلة الطفولة أيضا، السير الشعبية، سيرة عنترة والزير سالم والملاحم عامة التي كان يستمع إليها في مجالس البيت، يقول: "السير الشعبية مليئة بالشعر، كان صوت الراوي يخطفني، ولا أدري لماذا؟، كنت ولدا صغيرا يستمع ويندهش" (30). وحين دخل المدرسة توسعت مداركه ومعارفه وتطورت المؤثرات إلى الشعر نفسه قراءة وحفظا، "في المدرسة علمت أن الشعر لا يروى فحسب، بل يكتب أيضا، هناك قرأت القصائد المقررة، وكانت مختارات من المعلقات، ومن المتنبي وجرير والفرزدق".(31)

إن هذه المؤثرات الجنينية هي بلا شك كان لها تأثير على وعي شاعرنا، ولكنها لم تكن هي المؤثر الحقيقي فثمة مؤثرات لعبت دورا أساسيا في تجربته ومسيرته الشعرية. إن محمود

درويش لم يظهر فجأة، ولم تظهر مدرسته الشعرية (مدرسة أدب المقاومة) بلا مقدمات، فهو ورفاق دربه تأثروا بحركة النضال في فلسطين وشعراء هذه الحركة النضالية، وقد مثل هذه الحركة جيلين سابقين، هما جيل 1936، وجيل 1948. ومن شعراء جيل عام 1936: إبراهيم طوقان، وعبد الرحيم محمود، وعبد الكريم الكرمي (أبو سلمى). لا يوجد بين الفلسطينيين الذين تعلموا في مدارس فلسطين بعد ثورة عام 1936 من لا يحفظ لإبراهيم طوقان قصيدتيه (الفدائي) و(الشهيد)، ولعبد الرحيم محمود قصيدتيه (الشهيد) و(الشعب الباسل)، ولأبي سلمى قصيدتيه (جبل النار) و(فلسطين)".(32)

ومما لا شك فيه أن محمود درويش تأثر بهؤلاء الرواد ولعبوا دورا في صقل تجربته وبلورتها نحو فعل المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي. أما شعراء جيل النكبة عام 1948، فقد كان من أبرزهم: هارون هاشم رشيد، ويوسف الخطيب، وفدوى طوقان، وعبد الكريم الكرمي (أبو سلمى)، هؤلاء وغيرهم صاغوا الخطاب الشعري للنكبة، وأية مراجعة لشعر مرحلة ما بعد النكبة، نكتشف بوضوح لغة شعرية معبرة عن المرارة والألم واليأس والحزن، وشعور بالهزيمة، ومجهولية المستقبل. يقول رجاء النقاش: "في هذا العام (يقصد 1948) بدأت فترة الحزن والأسى في الشعر العربي الفلسطيني، فشعراء ما بعد عام 1948 هم الشعراء "المهزومون" الذين يعبرون عن اليأس والمرارة والدموع والفردوس المفقود، والذين فقدوا ديارهم وأرضهم ولم يجدوا بديلا منها أملا في المستقبل أو نورا يضئ أمامهم ذلك الظلام الشامل".(33)

ورغم أن شاعرنا ليس من جيل 1948، فهو ولد في نفس العام لوفاة إبراهيم طوقان، ولكنه اكتوى بنيران الهزيمة وتداعياتها في طفولته، مما أدى إلى ترسبها في اللاوعي، سرعان ما ظهرت حينما امتلك ناصية اللغة وفن القول الشعري، فأطلق العنان للغة ليشكل منها قصائد النكبة وتداعياتها وتأثيرها على ذاته وعلى شعبه. يقول في قصيدة "في انتظار العائدين":

أكواخ أحبابي على صدر الرمال
وأنا مع الأمطار ساهر
وأنا ابن عوليس الذي انتظر البريد من الشمال
ناداه بحار، ولكن لم يسافر

لجم المراكب، وانتحى أعلى الجبال
يا صخرة صلى عليها والدي لتصون ثائر
أنا لن أبيعك باللآلي (34)

وقد أثرت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وممارسات الاحتلال الصهيوني ضد عرب الأرض المحتلة عام 48، على تجربته الشعرية بشكل قوي وكبير، بل يمكن اعتبارها هي المؤثرات الحقيقية التي شكلت الشاعر محمود درويش. فقد "عاشت الأقلية العربية تحت حكم القانون العسكري الإسرائيلي وممارساته لشتى أساليب الإرهاب والضغط من خلال عدة وسائل تستهدف التضييق عليهم. وذلك بنقل بعض سكان القرى من قراهم وإسكانهم في قرى أخرى أو مصادرة بيوتهم وأراضيهم، والحجر على حريتهم الشخصية ومنع التنقل الا بتصريح خطي من الحاكم العسكري، وفرض الإقامة الجبرية على عدد كبير من الناس، وإقامة مراكز عسكرية بوليسية على مداخل المدن والقرى للتفتيش، ومداهمة البيوت للتفتيش والاعتقال، وما يرافق ذلك من نهب وضرب وتعذيب وإهانة، ومصادرة حرية العرب في الكتابة والتعبير عن آرائهم، وحتى في بيع سلعهم، إذ هم ملزمون بوضعها تحت تصرف دائرة التموين، وفرض الضرائب الباهضة على الأرض والعقارات، كما لجأت إلى المذابح مثل مذبحة كفر قاسم عام 1956، وكل ذلك بهدف التخلص منهم وإجبارهم على النزوح" (35). ويصور الشاعر سميح القاسم أشكال الضغط والاضطهاد التي يواجهها الكتاب والشعراء، في الأرض المحتلة، من خلال تجربته الشخصية، قائلا: "نحن نواجه باستمرار معركة السلطة ضدنا، لقد حاولوا بمختلف الوسائل أن يفرضوا علي الصمت، أن أمتنع عن قول الشعر، طردوني من مدارس المعارف، حاولوا أن يطبقوا نظام الخدمة الإلزامية في الجيش، فامتنعت، فسجنوني، ثم فرضوا على أن أقوم بتدريس الجنود سنتين، بعدها قالوا أنني أحرض الجنود ضد السلطة، فنقلوني إلى مكان أخر، وحاولوا إغرائي بمركز ممتاز في جهاز الحكومة، إشتغلت، طلبوا مني أن أقوم بعمل رأيت أنه يضر ببعض السكان العرب، رفضت، واستقلت، جعلوني مدرسا في قرية درزية بعيدة، اشتغلت هناك، التف السكان حولي، غضبت السلطات من جديد، واستغل وزير المعارف صدور ديواني "أغاني الدروب" فطردوني من سلك التعليم" (36). لقد تحولت هذه المعاناة التي عاشها كتاب وشعراء الأرض المحتلة إلى تجارب عميقة جعلت للشعر الفلسطيني صوته الخاص والذي وصف بشعر المقاومة.

وبالإضافة إلى المعاناة الداخلية، فرضت على عرب الأرض المحتلة عام 48 عزلة تامة عن العالم، من ناحيتين: الأولى الستار الحديدي الذي فرضته عليهم سلطات الاحتلال، والثانية نظرة العالم العربي إليهم، لهذا يقول رجاء النقاش: "حتى عام 1966 كان عرب الأرض المحتلة يعيشون في ظل ستار حديدي عنيف لا يستطيع أحد أن يعرف ماذا يدور وراءه من أحداث، ولم يكن هذا الستار الحديدي من صنع إسرائيل وحدها، بل كان من صنع العرب أيضا، فالعقلية العربية في ذلك الوقت، كانت خاضعة لمنطق غريب هو تجاهل ما يدور في الأرض المحتلة سواء بالنسبة لليهود أو بالنسبة للأقلية العربية هناك".(37)

وانطلاقا من ذلك، كانت المؤثرات الخارجية والمرتبطة بحركة الشعر الحديث ضعيفة بالنسبة لهم، حيث لم يتعرفوا إلا على أصوات قليلة من شعراء الشعر الحديث أمثال: البياتي، والسياب، ونزار قباني، وأحمد عبد المعطي حجازي، وصلاح عبد الصبور، ويؤكد درويش في حواره مع عباس بيضون على هذه المرحلة بقوله: "لم نكن وأبناء جيلي في فلسطين مواكبين للشعر العربي المعاصر، ولم يصلنا صوت الشاعر الحديث إلا متقطعا فلم نكن جزءا من الإصغاء العام لهذه المغامرة الشعرية الكبرى، وصلتنا في بدايات الخمسينيات نتف من الشعر الحديث عن طريق الصحف والمجلات وبعض الكتب المتسللة، وصلنا صوتان أساسيان: البياتي والسياب، إضافة إلى صوت نزار قباني ... (كما) اتصلنا أيضا بصوتين مهمين هما صوت أحمد عبد المعطي حجازي، وصلاح عبد الصبور، هؤلاء الشعراء الأربعة، إضافة إلى نزار قباني، كانوا إطلالتنا الأولى على ما يجري بعد السور الثقافي الذي كنا نحيا خلفه".(38)

كما شكل التراث العربي والإنساني مؤثرا أساسيا في تجربته الشعرية، حيث كان شاعر العرب الأكبر أبو الطيب المتنبي رفيق الشاعر في حله وترحاله، وتأثر كثيرا بأشعاره. ومن الشعراء الإنسانيين الثوريين الذين أثروا في تجربة محمود درويش الشعرية، الشعراء: أرغون، ونيرودا، ولوركا، وغيرهم.

لقد تعددت المؤثرات التي أثرت على شاعرية محمود درويش، كما رأينا، ولكن أكثر المؤثرات تأثيرا هي الواقع السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي الذي عاشه في الأرض المحتلة، ففي ظل هذه الأجواء تكونت تجربته الشعرية ومسيرته الإبداعية التي امتدت لأكثر من نصف قرن.

رابعا . المراحل الشعرية في تجربة محمود درويش :

إن خطاب محمود درويش الشعري خطاب نام ومتطور، لهذا يعد شاعرنا علامة بارزة في مسيرة القصيدة العربية الحديثة، وينتمي إلى شعراء الجيل الثاني في مسيرة هذه القصيدة. وقد عرف في النقد العربي الحديث بوصفه شاعرا للمقاومة، لكن هذا لا ينفي شعرية القصيدة لديه، وقد تجاوز هذه المرحلة، حيث عمد طيلة الخمسين عاما في مسيرته الشعرية إلى تطوير قصيدته، ومن هذه الزاوية لا يمكن الحكم على شعره حكما عاما، بل أن التطور الذي خضع له يجعل من هذا الشعر مدرسة متجددة، ولذلك يندرج شعره تحت عدة مراحل متداخلة ولا يوجد انفصال بينها بشكل واضح، الا أنها تمثل ظواهر أدبية مرتبطة بالواقع والفترة التاريخية والنضوج الشعري، ومن هنا نبرز أهمية شاعرنا بأنه شاعر يصعب التنبؤ بخط سيره. وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: وهي المرحلة التي كان فيها شاعرنا متمثلا غيره من الشعراء وأبرزهم نزار قباني، وفي هذه المرحلة صدر ديوانه "عصافير بلا أجنحة" (1960)، وقد كان فيه متأثرا كثيرا بشعر نزار قباني **(39)**، ويعترف درويش نفسه بهذا التأثر، يقول: "كنت طبعا وأبناء جيلي معجبين في نشأتنا بغنائية نزار قباني وترقيصه لسطوح الواقع والعلاقات الإنسانية، حفظنا هذا الصوت".**(40)**

المرحلة الثانية: في المرحلة الأولى تأثر بشاعر، أما في هذه المرحلة تأثر بمدرسة، وهي مدرسة شعراء المهجر، وخصوصا في جانبها الرومانسي، ومثلها ديوانه "أوراق الزيتون" (1964). يقول الناقد حيدر بيضون: "وفي مجموع قصائد هذا الديوان يبدو متأثرا بالخطوط العريضة لشعراء المهجر، الذين فرضوا إيقاعهم على الشعر العربي وبالتالي تجربتهم الأدبية على العالم العربي" **(41)**. وكان تأثره بهم من حيث "شكل القصيدة الذي انتقل من العمود الشعري والقافية الموحدة إلى اعتماد التوزيعات في الأسطر الشعرية واعتماد القوافي المنوعة، وعلى مستوى المضمون الالتفاف لموضوع الإنسان بشكل عام والطبيعة والعواطف الإنسانية" **(42)**. ويؤكد درويش تأثره بشعراء المهجر قائلا: "كان أول شعر حاولت تقليده كان الاندلسي والمهجري لأنه أسهل على التقليد" **(43)**. وقد غلب على قصائده في هذا الديوان الرومانسية الثورية، ضد الواقع الاجتماعي، أكثر من الصراع مع المحتل، لهذا نجد قصائده

أكثر رقة، وأقل مباشرة، وابتعاد عن الخطابية والصوت الصاخب.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة التمرد على الرومانسية الحالمة بالثورة، حيث صدمه الواقع المرير الذي يعيشه أبناء شعبه وأعادته الحقيقة المرة إلى الواقع، فأي عشق وأي جمال؟ والناس تصرخ وتتألم، انه بذلك ينعزل عن شعبه، فعاد إلى جادة الطريق الصحيح وأعلن بصوت عال رفضه وتخليه عن الحب الزائف، فالحب للأرض والوطن هو الأبقى والأعمق:

قولوا لهم: لا حب بعد اليوم أن الحب تاب
قولوا لهم: عرف الطريق وبز أكداس التراب
قولوا لهم: ديست كرامته فثار به الشباب
قولوا لهم: أو لا تقولوا فليس يجرحني العتاب.

وقد انطلق درويش في هذه المرحلة نحو الواقعية والتي امتدت من العام 1966 وحتى العام 1970، وفيها أصدر أربعة دواوين، هي: "عاشق من فلسطين" (1966)، و"آخر الليل" (1967)، و"العصافير تموت في الجليل" (1970)، و"حبيبتي تنهض من نومها" (1970). في هذه المرحلة "استطاع درويش النهوض بشعره إلى مستويات فنية رفيعة، حيث نشهد تغييرا في الأسلوب وطريقة التعبير الفني، فقصائده تتماوج بالرموز المفتوحة والإيحاءات الغنية والمدلولات الرائعة، وظهر إلى حد بعيد الفضاء الميثولوجي في شعره من حيث الاعتماد على الأساطير القديمة ولاسيما أساطير الخصب والولادة في الشرق القديم" (44). كما نلاحظ أنه حتى عناوين الدواوين تغيرت عن سابقيها بما يعبر عن ارتباطها بالواقع وبصوت الجماعة. واتجهت القصيدة لديه في هذه المرحلة نحو المفردة الشعرية البسيطة الموحية، والتركيز على الصورة الفنية المرتبطة بوجدان الجماعة.

المرحلة الرابعة: وهي أكثر المراحل غنى وتميزا، إذ تأتي بعد خروج الشاعر من الأرض المحتلة عام 1970، حيث يبتعد شاعرنا عن خط التماس والاغتراب داخل الوطن، ليعيش الاغتراب الأكبر والتنقل من عاصمة إلى أخرى بحثا عن مكان، ويسيطر عليه هاجس الوطن وما يحدث داخل الأرض المحتلة، الأمر الذي شحنه بالثورة والحماسة ليطور قصيدته لتصبح أكثر التصاقا بالبندقية. وتمثل هذه المرحلة دواوينه "أحبك أو لا أحبك" (1972)، و" محاولة رقم 7" (1973)، و"تلك صورتها وهذا انتحار العاشق" (1975)، و"أعراس (1977). في هذه الأعمال الشعرية توسعت مدارك شاعرنا المعرفية والثقافية، بعد إطلاعه

على الألوان الشعرية الحديثة، فطلع "على العالم العربي والعالم بأفاق جديدة ورؤى جديدة، فلم تخالج درويش رعشة البكاء على الوطن، ولم تجرفه لواعج الحنين السطحية، بل توضحت أمامه معالم طريق جديدة، أنه الآن الشاعر والمناضل الملتزم بالكلمة، ولاسيما أن لكلمة درويش الوقع المؤثر، لما تتمتع به من المزايا الجمالية، ولما تحتويه من عناصر الإثارة" **(45)**. في هذه المرحلة، اقترب شاعرنا من صياغة مفرداته الخاصة واكتشاف لغة الشعر الحديث، وأخذت القصيدة لديه تفيد من معطيات السرد في الرواية والقصة لتبني آفاقا درامية، بلغت ذروتها في قصيدتيه "سرحان يشرب القهوة في الكافتريا" و" أحمد الزعتر".

المرحلة الخامسة: وهي مرحلة القصيدة الملحمية، التي عرفت عنده بالقصائد الطوال أو ما يمكن أن نسميه القصيدة/ الديوان. وقد ابتدأت هذه المرحلة بديوان "مديح الظل العالي" (1982)، و"حصار لمدائح البحر (1984)، و"ورد أقل" (1985)، و"هي أغنية ... هي أغنية" (1986)، و"مأساة النرجس وملهاة الفضة" (1989). تأتي هذه المرحلة بعد الاجتياح الإسرائيلي لبيروت وخروج المقاومة الفلسطينية منها، ومذبحة صبرا وشاتيلا، وهي مرحلة مهمة بالنسبة لشاعرنا على المستوى السياسي والإنساني، إذ "تفجر مخزونه الثقافي الذي يوغل في العمق إلى الماضي السحيق، وتوظيف الرموز والأساطير في صور أخاذة وبنى متلاحمة متآلفة فيما بينها مما حولها أن تكون حقيقة قصائد ملحمية" **(46)**. وفي هذه المرحلة عاد درويش إلى الرومانسية ولكن الرومانسية المرتبطة بالذات، بمعنى أن الرؤية لديه أصبحت تميل باتجاه الذات.

المرحلة السادسة: هذه المرحلة ليست منفصلة عن المراحل السابقة أو اللاحقة بل هي متداخلة معها، ولكن ما يميزها هي قدرة شاعرنا على توظيف التراث بالمزج بين الواقع والتاريخ، ويأتي ديوانيه "أرى ما أريد" (1990)، و"أحد عشر كوكبا" (1993)، ليمثلا هذه المرحلة في تعامل درويش مع الموروث، وإن تعامل معه في العديد من أعماله الشعرية في المراحل السابقة، إلا أنه هنا أفضى إلى تعامل القصيدة مع أبعاد تتصل بالماضي وتنفصل عنه في الوقت نفسه، ولتعيد إنتاج هذا الموروث في ضوء اللحظة الراهنة وما تعانيه هذه اللحظة من قهر وانهيار، وقد كان هذا المزج بين الواقع والتاريخ لديه لا يخضع للصوت المفرد، بل يسعى لخلق أسطورة معاصرة.

المرحلة السابعة: وفي هذه المرحلة عاد درويش بشكل موسع إلى استبطان الذات ضمن

محيطها الوطني والقومي والعالمي، ومن هنا عاد إلى كتابة السيرة الذاتية الشعرية، واحتاج . لأجل ذلك . إلى التخلي ظاهريا عن طريقته القديمة ولكنه ظل محتفظا بجوهر القضية الفلسطينية. كما استند فنيا إلى توظيف الإمكانيات التي تتيحها قصيدة النثر، دون أن يكتب هذه القصيدة، بل بقي شعره موزونا ولكن بتنويعات متباينة، جعلته ينخرط في تجديد الإيقاع الشعري العربي بما يسمح بابتكار إيقاعات جديدة خارج أوزان الخليل وخارج اكراهات تفعيلاته. وقد بدأت هذه المرحلة من ديوان "لماذا تركت الحصان وحيدا" (1995)، و"سرير الغريبة" (1999)، و"جدارية" (2000)، و"حالة حصار" (2002)، و"لا تعتذر عما فعلت" (2004)، و"أثر الفراشة" (2008). ورغم عودته إلى الغنائية الملتبسة بالذات، لا يعني هذا الانغلاق على النفس والصمم عن الواقع وما يعانيه أبناء شعبه، بل بمعنى الوقوف في نقطة الالتقاء بين الذات والواقع، بهدف إعادة قراءة الماضي برؤية جديدة وأدوات جديدة وخطاب جديد متطور.

تلك هي مراحل تجربة محمود درويش الشعرية المتداخلة دون انفصال، والخيط الذي يجمعها على تعددها، اللغة الدرويشية الساحرة التي تبتعد عن الرصانة والمتانة بمفهوميها التقليدي، لترتفع إلى درجة الخطاب اليومي والتقاطع مع اللغة العادية، الا أنها لغة حساسة موقعة وذات تأثير كبير في النفوس، وهذا يؤكد على غني تجربته واتساع مداها، وذلك أمر لا يتأتى الا عن طريق الصدق والتواصل بين الذات المرهفة المدركة والموضوع.

القسم الثاني

دور مناهج التعليم الجامعي

في التعريف بتجربة محمود درويش الحياتية والشعرية

تمهيد :

تلعب مناهج التعليم الجامعي دورا أساسيا ومركزيا في تشكيل الشخصية، وتزويدها بالمعارف والثقافات والمعلومات، وتساعدها على مواجهة الحياة، وتؤكد الجامعات الفلسطينية في سياق رسالتها التعليمية، أن مناهجها التعليمية تساهم في بناء الشخصية الفلسطينية القادرة على مواجهة الحياة بما امتلكته من خبرات ومعارف وثقافات. "إن التعليم العالي في أي مجتمع من المجتمعات مهما صغر أو كبر، وكمظهر من مظاهر التربية وجانب مهم

من جوانبها يرتبط بالإطار الاجتماعي الذي يوجد فيه، فهو كخدمة تربوية يعكس فلسفة المجتمع كما يعكس المفهوم السائد للتربية ووظيفتها، وهو تعبير أيضا عن المثل والقيم والاتجاهات السائدة فيه، ومن هنا يمكن القول أن التعليم العالي في فلسطين عموما، كغيره من الأمور التربوية، لابد أن يكون انعكاسا لفلسفة المجتمع الفلسطيني ولحياته الاجتماعية وللتطورات الحادثة فيه" (47). وبهذا يتضح أن رسالة المنهج التعليمي هي أن يعبر عن الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع الفلسطيني.

ومن خلال اطلاعنا على المناهج/ المساقات التعليمية في الجامعات، لاحظنا أنها تناولت محمود درويش من حيث حياته ونشأته وتجربته الشعرية، بنسب متباينة. فقد تناولت حياته ونشأته بشيء من الاختصار بما يعرف بالشاعر محمود درويش، دون التعمق في التعريف بحياته ونشأته والظروف الاجتماعية والسياسية التي مر بها وعانى منها، وقد اتفقت جميع المساقات في هذا التناول (48). أما بالنسبة لتجربته الشعرية، فقد تباينت من حيث الكمية، إلا أنها اتفقت في كيفية التناول، بمعنى أن جميع المساقات التعليمية التي قمنا بالإطلاع عليها تناولت إحدى قصائد الشاعر محمود درويش وذلك من خلال تقديم نص القصيدة ومن ثم تحليلها. ففي كتاب (الأدب الفلسطيني) المقرر على طلبة جامعة الأقصى، تم تقديم نص قصيدة "أبد الصبار" وتحليلها (49). وفي كتاب (الشعر الفلسطيني الحديث والمعاصر) المقرر على طلبة جامعة الأزهر، تم تقديم نص قصيدة "أنا آت إلى ظل عينيك ... آت" وتحليلها (50). وفي كتاب (مناهج تحليل النص الأدبي) المقرر على طلبة جامعة القدس المفتوحة، تم تقديم نص قصيدة "عاشق من فلسطين" وتحليلها.(51)

أما من حيث الكمية، فقد تباينت من حيث عدد المساقات التي تدرسها الجامعة وتناولت عن حياة محمود درويش وتجربته الشعرية، فنجد أن جامعة القدس المفتوحة تدرس محمود درويش في (خمسة) مساقات تعليمية، وجامعة الأقصى في (أربعة) مساقات تعليمية، وجامعة الأزهر في (مساقين). في حين نجد أن المساقات التعليمية ركزت على تجربته الشعرية، ولم تتناول الكتابات الأخرى النثرية لمحمود درويش.

وقد تم استثناء الجامعة الإسلامية من الدراسة، وهي إحدى جامعات محافظة غزة، وذلك بعد أن اطلعنا على مناهج التعليم التي تقوم بتدريسها لطلبتها في قسم الآداب واللغة العربية، فلم نجد أية مادة تدرس لديها عن الشاعر محمود درويش.

وفي هذا القسم من الدراسة، قمنا بتحليل محتوى المساقات التعليمية في الجامعات المحددة لبيان مدي تناولها لحياة محمود درويش تجربته الشعرية، من حيث عدد المساقات التعليمية ذات العلاقة بالموضوع في الجامعات، والنسبة المئوية لحجم ما تناولته المساقات التعليمية في الجامعات الفلسطينية، وتحليل محتوى هذه المساقات الدراسية لنوضح مدى تناولها للموضوع.

أولا: عدد المساقات التعليمية التي تناولت حياة درويش وتجربته الشعرية في الجامعات:

الجدول رقم (1): عدد المساقات التعليمية ذات العلاقة في جامعات محافظة غزة

الجامعة	عدد المساقات ذات العلاقة	ملاحظات
الأزهر	2	هذه المساقات تشتمل على متطلبات الجامعة والكلية والتخصص
الأقصى	4	هذه المساقات تشتمل على متطلبات الجامعة والكلية والتخصص
القدس المفتوحة	5	هذه المساقات تشتمل على متطلبات الجامعة والكلية والتخصص
الإسلامية	-	-
المجموع	11	

يتضح من هذا الجدول، أن الجامعات الفلسطينية تناولت حياة محمود درويش وتجربته الشعرية في (أحد عشر) مساقا من مساقاتها التعليمية، إلا أن ثمة تباينا بين هذه الجامعات في طبيعة تناول الشاعر محمود درويش في مساقاتها التعليمية، فنجد أن جامعة القدس المفتوحة تناولته في (خمسة) من مساقاتها التعليمية، وهي أكثر الجامعات تناولا، وتأتي بعدها جامعة الأقصى في (أربعة) مساقات، أما أقل الجامعات تناولا للشاعر فقد كانت جامعة الأزهر، حيث تناولته في (مساقين اثنين) من مساقاتها التعليمية. أما بالنسبة للجامعة الإسلامية فإنها لم تتطرق إلى الشاعر محمود درويش في مناهجها التعليمية، لهذا تم

استبعادها في باقي الدراسة.

ثانيا: النسبة المئوية لحجم ما تناولته المساقات التعليمية في الجامعات الفلسطينية:

الجدول رقم (2): النسبة المئوية لحجم ما تناولته المساقات التعليمية في الجامعات الفلسطينية في محافظة غزة فيما يتعلق بالتعريف بحياة محمود درويش وتجربته الشعرية

الجامعة	حجم المساقات بالصفحات	حجم ما كتب حول محمود درويش	النسبة المئوية
الأقصى	423	67	%15.8
القدس المفتوحة	1822	74	%4.06
الأزهر	653	19	%2.9

(عند قياس النسبة المئوية وحجم الصفحات احتسبنا عدد الأسطر صفحة واحدة)

يتضح من هذا الجدول، أن نسبة جامعة الأقصى كانت الأعلى في حجم ما كتب في مساقاتها عن درويش، حيث بلغت (15.8%)، في حين احتلت المرتبة الثانية في العدد الإجمالي لصفحات مساقاتها، وفي حجم ما كتب عن درويش، إلا أن هذا يعود إلى ارتفاع عدد صفحات ما كتب عن درويش لديها بالنسبة للصفحات الإجمالية. في حين أن جامعة القدس المفتوحة حازت على المرتبة الثانية بنسبة (4.06%) مع أن عدد الصفحات الإجمالية لمساقاتها عالية جدا، وتحتل المرتبة الأولى في حجم ما كتب عن درويش، إلا أن صفحاتها الإجمالية لم تتناسب مع عدد صفحات ما كتب عن درويش لديها.

الجدول رقم (2/ أ): النسبة المئوية لحجم ما تناولته المساقات التعليمية في جامعة الأزهر فيما يتعلق بالتعريف بحياة محمود درويش وتجربته الشعرية

الرقم	اسم المساق	حجم المساق بالصفحات	حجم ما كتب عن محمود درويش بالصفحات	النسبة المئوية
1	اللغة العربية	283	11	%3.88
2	الشعر الفلسطيني الحديث	73	7 و10أسطر	%10.95

	والمعاصر			

(عند قياس النسبة المئوية احتسبنا عدد الأسطر صفحة واحدة

يتضح من هذا الجدول، أن حجم الصفحات التي تناولت الشاعر بلغت (تسعة عشر) صفحة، وقد حاز كتاب "الشعر الفلسطيني الحديث والمعاصر" على نسبة (10.95%) في حجم الصفحات التي تناولت درويش، في حين حاز كتاب "اللغة العربية" على نسبة (3.88%)، رغم أنه الأكثر من حيث عدد الصفحات الإجمالية.

الجدول رقم (2/ ب): قياس حجم ما تناولته المساقات التعليمية في جامعة الأقصى فيما يتعلق بالتعريف بحياة محمود درويش وتجربته الشعرية

الرقم	اسم المساق	حجم المساق بالصفحات	حجم ما كتب عن محمود درويش بالصفحات	النسبة المئوية
1	محاضرات في الأدب والنقد الحديث	86	24 و17سطرا	%29.06
2	محاضرات في النقد الأدبي الحديث	89	12 و16سطرا	%14.60
3	الأدب الفلسطيني	149	24 و11سطرا	%16.8
4	الأدب العربي الحديث	99	3 و10اسطر	%4.04

(عند قياس النسبة المئوية احتسبنا عدد الأسطر صفحة واحدة)

يتضح من هذا الجدول، أن حجم الصفحات التي تناولت الشاعر بلغت (سبعة وستين) صفحة، وقد حاز كتاب "محاضرات في الأدب والنقد الحديث" على نسبة (29.06%) في تناول درويش رغم انه ليس الأكثر من حيث عدد الصفحات الإجمالية، في حين حاز كتاب "الأدب العربي الحديث" على النسبة الأقل (4.04%) رغم أنه الأكثر في عدد الصفحات الإجمالية من الكتاب الأول.

الجدول رقم (2/ ج): قياس حجم ما تناولته المساقات التعليمية في جامعة القدس المفتوحة فيما يتعلق بالتعريف بحياة محمود درويش وتجربته الشعرية

الرقم	اسم المساق	حجم المساق بالصفحات	حجم ما كتب عن محمود درويش بالصفحات	النسبة المئوية
1	مناهج تحليل النص الأدبي	465	21	%4.5
2	تاريخ الأدب العربي	574	4 أسطر	%0.17
3	مناهج النقد الأدبي الحديث	206	سطران	%0.48
4	نصوص شعرية (3) . العصر الحديث	301	22	%6.97
5	دراسات في الأدب الفلسطيني	276	29	%10.5

(عند قياس النسبة المئوية احتسبنا عدد الأسطر صفحة واحدة)

يتضح من هذا الجدول، أن حجم الصفحات التي تناولت الشاعر بلغت (أربعة وسبعين) صفحة، وقد حاز كتاب "دراسات في الأدب الفلسطيني" على نسبة (10.5%) في حجم ما كتب عن الشاعر، رغم أنه ليس الأكثر في عدد الصفحات الإجمالية، في حين حاز كتاب "تاريخ الأدب العربي" على النسبة الأقل (0.17%) رغم أنه الأكثر من حيث عدد الصفحات الإجمالية.

في قراءة عامة للجداول السابقة، نجد أن معيار قياس النسبة المئوية يتوقف على حجم ما تناولته المساقات في التعريف بحياة محمود درويش وتجربته الشعرية، وليس على عدد الصفحات الإجمالية للمساق.

ثالثا . تحليل محتوى المساقات الدراسية بالجامعات الفلسطينية :

الجدول رقم (3): تحليل كمية محتوى المساقات الدراسية بالجامعات الفلسطينية في محافظة غزة في ضوء تعريفها بحياة محمود درويش وتجربته الشعرية

الجامعة	محمود درويش بالصفحات		المجموع
	حياته	تجربته	
القدس المفتوحة	5	69	74

الأقصى	5	62	67
الأزهر	2	17	19
المجموع	**12**	**148**	**160**

يتضح من هذا الجدول، أن الجامعات الفلسطينية، قد قدمت حياة محمود درويش في (اثنتي عشر) صفحة، في حين قدمت تجربته في (مائة وثمان وأربعين) صفحة، حيث نجد أن جامعة القدس المفتوحة قدمت حياته في (خمس) صفحات، وجامعة الأقصى في (خمس) صفحات، وهما الأعلى، وجامعة الأزهر في (صفحتين) وهي الأقل. أما بالنسبة لتجربته، فقد قدمتها القدس المفتوحة في (تسع وستين) صفحة، وهي الأعلى، والأقصى في (اثنتي وستين) صفحة، والأزهر في (سبعة عشر) صفحة وهي الأقل.

الجدول رقم (3/ أ): تحليل محتوى المساقات الدراسية في جامعة القدس المفتوحة في ضوء تعريفها بحياة محمود درويش وتجربته الشعرية

الرقم	اسم المساق	محمود درويش بالصفحات	
		حياته	تجربته
1	مناهج تحليل النص الأدبي	1	20
2	تاريخ الأدب العربي	-	4أسطر
3	مناهج النقد الأدبي الحديث	-	سطران
4	نصوص شعرية (3) . العصر الحديث	1	21
5	دراسات في الأدب الفلسطيني	3	26
	المجموع	**5**	**69**

(عند الجمع الكلي احتسبنا عدد الأسطر صفحة واحدة)

يتضح من هذا الجدول أن المساقات الدراسية في جامعة القدس المفتوحة، قدمت حياة محمود درويش في (خمس) صفحات، أما بالنسبة لتجربته الشعرية فقد قدمتها المساقات في (تسع وستين) صفحة. ويأتي كتاب "دراسات في الأدب الفلسطيني" في المرتبة الأولى من حيث حجم تناول حياة الشاعر وتجربته.

الجدول رقم (3/ ب): تحليل محتوى المساقات الدراسية في جامعة الأقصى في ضوء تعريفها بحياة محمود درويش وتجربته الشعرية

الرقم	اسم المساق	محمود درويش بالصفحات	
		حياته	تجربته
1	محاضرات في الأدب والنقد الحديث	17سطرا	24
2	محاضرات في النقد الأدبي الحديث	16سطرا	12
3	الأدب الفلسطيني	2	22 و11 سطرا
4	الأدب العربي الحديث	10أسطر	3
	المجموع	**5**	**62**

(عند الجمع الكلي احتسبنا عدد الأسطر صفحة واحدة)

يتضح من هذا الجدول، أن المساقات الدراسية في جامعة الأقصى، قدمت حياة محمود درويش في (خمس) صفحات، أما بالنسبة لتجربته الشعرية فقد قدمتها المساقات في (اثنتي وستين) صفحة. ويأتي كتاب "محاضرات في الأدب والنقد الحديث"، وكتاب "الأدب الفلسطيني" في المرتبة الأولى من حيث حجم تناول حياة الشاعر وتجربته.

الجدول رقم (3/ ج): تحليل محتوى المساقات الدراسية في جامعة الأزهر في ضوء تعريفها بحياة محمود درويش وتجربته الشعرية

الرقم	اسم المساق	محمود درويش بالصفحات	
		حياته	تجربته
1	اللغة العربية	2	9
2	الشعر الفلسطيني الحديث والمعاصر	-	7 و10أسطر
	المجموع	**2**	**17**

(عند الجمع الكلي احتسبنا عدد الأسطر صفحة واحدة)

يتضح من هذا الجدول، أن المساقات الدراسية في جامعة الأزهر، قدمت حياة محمود درويش في (صفحتين)، أما بالنسبة لتجربته الشعرية فقد قدمتها المساقات في (سبعة عشر)

صفحة. ويأتي كتاب "اللغة العربية" في المرتبة الأولى من حيث حجم تناول حياة الشاعر وتجربته.

نتائج الدراسة:

1. تبين أن الجامعات الفلسطينية متباينة في تدريس حياة محمود درويش وتجربته الشعرية، من حيث كمية المناهج التعليمية التي تدرس للطلبة والطالبات في الجامعة، وحجم المادة الدراسية.

2. احتلت جامعة القدس المفتوحة المرتبة الأولى من حيث عدد الكتب المنهجية التي تتناول فيها بالدرس محمود درويش، حيث بلغت خمسة كتب، وكذلك من حيث حجم المادة الدراسية عن حياة محمود درويش وتجربته الشعرية، حيث بلغت (أربعة وسبعين) صفحة.

3. اتفقت الجامعات الفلسطينية في كيفية تناول محمود درويش في مناهجها التعليمية، من حيث تقديم نص شعري ومن ثم تحليله.

4. تبين أن معيار قياس النسبة المئوية يتوقف على حجم ما تناولته المساقات في التعريف بحياة محمود درويش وتجربته الشعرية، وليس على عدد الصفحات الإجمالية للمساق.

توصيات الدراسة:

1. الاهتمام بشكل موسع في تناول حياة الشاعر الكبير محمود درويش وتجربته الشعرية في مناهج التعليم الجامعي.

2. إضافة عدد آخر من قصائده التي تمثل مراحله الشعرية المتعددة كنماذج دراسية ضمن مناهج التعليم الجامعي.

3. تأليف كتاب مشترك بين الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة، يتناول حياته وتجربته الشعرية منذ مراحلها الأولى وحتى وفاته، ويكون كتابا مشتركا بين جميع الجامعات، بمعنى أن كل طالب فلسطيني ملزم بدراسته كمتطلب اختياري.

4. توجيه الطلاب والطالبات في أقسام الأدب واللغة العربية إلى عمل دراسات وأبحاث في تجربة محمود درويش الشعرية.

5. الاهتمام بعمل مؤتمر سنوي عن محمود درويش تتبناه إحدى الجامعات الفلسطينية في

قطاع غزة، ونتمنى أن يكون هذا المؤتمر التي تنظمه جامعة الأزهر هو البداية السنوية وتكون هي المشرفة على المقترح السنوي.

هوامش الدراسة

1. زينب حبش : ترشيد المناهج المدرسية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، مؤسسة العنقاء للتجديد والإبداع ، القدس 1996. ص 8

2. كمال احمد غنيم: عناصر الإبداع الفني في شعر احمد أبو مطر، مكتبة مدبولي، القاهرة 1988. ص 63

3. محمود الأستاذ : حق العودة في مناهج التعليم الجامعي ، بحث مقدم إلى المؤتمر الفكري والسياسي الثاني للدفاع عن حق العودة ، والذي نظمه التجمع الشعبي الفلسطيني للدفاع عن حق العودة بتاريخ 16. 17 مايو 2007 بمدينة غزة. (غير منشور)

4. رجاء النقاش: محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، القاهرة 1969، ص 108

5. المرجع السابق، نفس الصفحة.

6. حيدر توفيق بيضون : محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت 1991. ص 11

7. المركز القومي للدراسات والتوثيق: ذاكرة فلسطين عام 2009، غزة.

8. محمود درويش : يوميات الحزن العادي ، دار العودة ، الطبعة الخامسة، بيروت 1988. ص 41

9. مجلة مشارف: حوار مع محمود درويش، العدد الثالث، القدس/ حيفا تشرين الأول 1995، أجرى الحوار عباس بيضون. ص 37

10. مجلة الآداب، مرجع سابق، ص 4

11. مجلة مشارف، مرجع سابق. ص 37 و 73

12. مجلة الآداب، مرجع سابق، ص 4

13. رجاء النقاش، مرجع سابق، ص 110

14. المرجع السابق، ص 110. 111

15. مجلة مشارف، مرجع سابق. ص 72

16. محمود درويش: يوميات الحزن العادي، مرجع سابق، ص 44

17. حيدر توفيق بيضون: محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، مرجع سابق، ص 15

18. مجلة لوتس، حديث خاص مع محمود درويش، العدد 65 . 66، تونس 1988، أجرى الحديث فرج شوشان، ص 65. 66

19. مجلة مشارف، مرجع سابق. ص 78

20. المرجع السابق. ص 78

21. محمود درويش: يوميات الحزن العادي، مرجع سابق، ص 45

22. مجلة مشارف، مرجع سابق. ص 72

23. انظر، حيدر توفيق بيضون: محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، مرجع سابق، ص 17، ورجاء النقاش: مرجع سابق، ص 112

24. محمود درويش: يوميات الحزن العادي، مرجع سابق، ص 92. 93

25. حيدر توفيق بيضون: محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، مرجع سابق، ص 18

26. محمود درويش: يوميات الحزن العادي، مرجع سابق، ص 146

27. المرجع السابق، ص 148

28. حيدر توفيق بيضون: محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، مرجع سابق، ص 19

29. مجلة مشارف، مرجع سابق. ص 78. 79

30. المرجع السابق، ص 79

31. المرجع السابق، نفس الصفحة.

32. كامل السوافيري: الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين من سنة 1900 إلى 1960، الطبعة الثانية، مطابع سجل العرب، القاهرة 1985. ص 301

33. رجاء النقاش، مرجع سابق، ص 87

34. محمود درويش: ديوان محمود درويش، دار العودة، الطبعة الثالثة عشر، بيروت 1989، ص 113

35. صالح أبو اصبع: الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت 1979. ص 23. 24

36. سميح القاسم: عن الموقف والفن . حياتي وقضيتي وشعري، دار العودة، بيروت 1970. ص 46

37. رجاء النقاش، مرجع سابق، ص 8

38. مجلة مشارف، مرجع سابق. ص 79. 80

39. حيدر توفيق بيضون: محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، مرجع سابق، ص 26

40. مجلة مشارف، مرجع سابق. ص 79

41. حيدر توفيق بيضون: محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، مرجع سابق، ص 27

42. المرجع السابق، ص 27. 28

43. مجلة مشارف، مرجع سابق. ص 79

44. حيدر توفيق بيضون: محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، مرجع سابق، ص 33

45. المرجع السابق، ص 38

46. المرجع السابق، ص 44. 45

47. المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان: التعليم العالي في فلسطين، غزة 2005، ص .31

48. انظر: كتاب اللغة العربية، المقرر على طلبة جامعة الأزهر، مكتبة دار المنارة، غزة 1998، ص 77. 79. وكتاب الأدب الفلسطيني، للدكتور خضر محجز، المقرر على طلبة جامعة الأقصى، مكتبة المكتبة، غزة 2009، ص 23. 24. وكتاب دراسات في الأدب الفلسطيني، المقرر على طلبة جامعة القدس المفتوحة، منشورات جامعة القدس المفتوحة، غزة 2008، ص.59

49. خضر محجز: الأدب الفلسطيني، مرجع سابق، ص 24. .44

50. عبد الهادي أبو سمرة: الشعر الفلسطيني الحديث والمعاصر . مراحله وأبعاده، (المقرر على طلبة جامعة الأزهر)، جامعة الأزهر، غزة 2002، ص 61. .65

51- جامعة القدس المفتوحة: مناهج تحليل النص الأدبي، (المقرر على طلبة جامعة القدس المفتوحة)، منشورات جامعة القدس المفتوحة 2007، ص 312. 326.

المصادر والمراجع

1- أبو اصبع، صالح: الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت .1979

2. أبو سمرة، عبد الهادي: الشعر الفلسطيني الحديث والمعاصر . مراحله وأبعاده، (المقرر على طلبة جامعة الأزهر)، جامعة الأزهر، غزة .2002

3. الأزهر، جامعة: اللغة العربية (المقرر على طلبة جامعة الأزهر)، مكتبة دار المنارة، غزة 1998.

4- الأستاذ، محمود: حق العودة في مناهج التعليم الجامعي ، بحث مقدم إلى المؤتمر الفكري والسياسي الثاني للدفاع عن حق العودة ، والذي نظمه التجمع الشعبي الفلسطيني للدفاع عن حق العودة بتاريخ 16. 17 مايو 2007 بمدينة غزة. (غير منشور)

5. الآداب، مجلة: حوار مع محمود درويش، العدد الرابع، بيروت .1970

6- بيضون، حيدر توفيق: محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت 1991.

7- حبش، زينب: ترشيد المناهج المدرسية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، مؤسسة العنقاء للتجديد والإبداع ، القدس .1996

8. درويش، محمود: يوميات الحزن العادي، دار العودة، الطبعة الخامسة، بيروت .1988
9. درويش، محمود: ديوان محمود درويش، دار العودة، الطبعة الثالثة عشر، بيروت .1989
10. السوافيري، كامل: الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين من سنة 1900 إلى 1960، الطبعة الثانية، مطابع سجل العرب، القاهرة 1985.
11. غنيم، كمال أحمد: عناصر الإبداع الفني في شعر احمد أبو مطر، مكتبة مدبولي، القاهرة 1988.
12. القدس المفتوحة، جامعة: دراسات في الأدب الفلسطيني، (المقرر على طلبة جامعة القدس المفتوحة)، منشورات جامعة القدس المفتوحة، غزة 2008.
13. القدس المفتوحة، جامعة: مناهج تحليل النص الأدبي، (المقرر على طلبة جامعة القدس المفتوحة)، منشورات جامعة القدس المفتوحة، غزة .2008
14. القاسم، سميح: عن الموقف والفن . حياتي وقضيتي وشعري، دار العودة، بيروت .1970
15. لوتس، مجلة: حديث خاص مع محمود درويش، العدد 65 . 66، تونس 1988، أجرى الحديث فرج شوشان.
16. محجز، خضر: الأدب الفلسطيني، (المقرر على طلبة جامعة الأقصى)، مكتبة المكتبة، غزة 2009.
17. مشارف، مجلة: حوار مع محمود درويش، العدد الثالث، القدس/ حيفا تشرين الأول 1995، أجرى الحوار عباس بيضون.
18. المركز القومي للدراسات والتوثيق: ذاكرة فلسطين، غزة .2009
19. المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان: التعليم العالي في فلسطين . الواقع وسبل تطويره، سلسلة دراسات (38)، الطبعة الأولى، غزة .2005
19. النقاش، رجاء: محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، القاهرة 1969.